

أضواء البيان

@ 419 هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ { ، إلى غير ذلك من الآيات . . تنبيه .

لم يأت السمع في القرآن مجموعاً ، وإنما يأتي فيه بصيغة الإفراد دائماً ، مع أنه يجمع ما يذكر معه كالأفئدة والأبصار . .

وأظهر الأقوال في نكتة إفراده دائماً : أن أصله مصدر سمع سمعاً ، والمصدر إذا جعل اسماً ذكر وأفرد . كما قال في الخلاصة : وأظهر الأقوال في نكتة إفراده دائماً : أن أصله مصدر سمع سمعاً ، والمصدر إذا جعل اسماً ذكر وأفرد . كما قال في الخلاصة : % (ونعتوا بمصدر كثيراً % فالتزموا الإفراد والتذكير) % أَلَمْ يَرَوْا إِلَّا الطَّيْرَ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّيْلُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن تسخير الطير في جو السماء ما يمسكها إلا هو من آياته الدالة على قدرته ، واستحقاقه لأن يعبد وحده . وأوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع . كقوله : { أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَّا الطَّيْرَ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّيْلُ الرَّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ شَدِيدٌ بِصِيرٌ } . . تنبيه .

لم يذكر علماء العربية الفعل (بفتح فسكون) من صيغ جموع التكسير . قال مقبده عفا الله عنه : الذي يظهر لي من استقراء اللغة العربية : أن الفعل (بفتح السكون) جمع تكسير لفاعل وصفاً لكثرة وروده في اللغة جمعاً له . كقوله هنا : { أَلَمْ يَرَوْا إِلَّا الطَّيْرَ } فالطير جمع طائر ، وكالصحب فإنه جمع صاحب . قال امرؤ القيس : أَلَمْ يَرَوْا إِلَّا الطَّيْرَ } فالطير جمع طائر ، وكالصحب فإنه جمع صاحب . قال امرؤ القيس : % (وقوفاً بها صبي على مطيهم % يقولون لا تهلك أسي وتكمل) % .

فقوله (صبي) أي أصحابي . وكالركب فإنه جمع راكب . قال تعالى : { وَالرَّكَّابُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ } وقال ذو الرمة : { وَالرَّكَّابُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ } وقال ذو الرمة : % (أستحدث الركب عن أشياهم خبراً % أم راجع القلب من أطرابه طرب) % . فالركب جمع راكب . وقد رد عليه ضمير الجماعة في قوله (عن أشياهم)